**المحاضرة02: <u>الواقع السياسي لبلاد السودان الغربي خلال العصر الحديث :</u>**

إن منظومة العلاقات بين الدول والشعوب تحكمها المصالح التجارية والعلاقات السياسية ثم الروابط الاجتماعية التي تنتج عنها الآداب والمعاملات ثم العلائق الثقافية ؛ فإن كانت المصالح الاقتصادية تنتهي بمجرد انتهاء الفائدة – المصلحة – والعلاقات السياسية تخضع لقانون الغالب والمغلوب فإن الروابط الاجتماعية تنتج عنها تلاقح في المعارف والعادات وتكسب الآداب والمعاملات وتعزز العلاقات الثقافية والعلمية والفكرية التي تقوم على تطوير الذات والكف عن الملذات مصداقًا لقوله عزوجل :

**" يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير" صدق الله العظيم** الآية 13سورة الحجرات

تمثل نهاية القرن السادس عشر ميلادي ونهاية (القرن العاشر هجري ) نقطة تحول في تاريخ بلاد السودان الغربي وفي علاقتها مع بلاد المغرب الإسلامي بصفة خاصة على الرغم من أن تاريخ هذه العلاقات الدينية والثقافية و الإقتصاية عريقة وقوية لايمكن أن تتغير إلاّ أنّ هذه المرحلة الزمنية وصعت دول السودان الغربي الكبرى : سنغاي ، بورنو، كاشنا – في مواجهة مع قوى دولية دولية توسيعية تمثلت في الدول العثمانية والدول السعدية .

لقد عدت دولة سنغاي من أكبر الكيانات السياسية في بلاد السودان وهي الدولة التي أسسها "سني علي 1464- 1492م، والذي تمكن من تحويلها إلى إمبراطورية مترامية الأطراف بعدما كانت دويلة قومية في أقل من 30 سنة حيث امتدت من المحيط الأطلسي إلى بحيرة التشاد . وقد زاد نفوذ هذه الدولة عندما وصل الأسكيا الحاج محمد إلى الحكم بعد الموت "سني علي" في ظروف غامضة سنة 1493م.

ضمت هذه الإمبراطورية الأقاليم التالية : **دندي همبوري ، تنكبت ، بنك ، تارا ، باني، جني ،وكلا ، باغانا ، ماسنا ، تاغازا ، غاوو، كابارا** ، وأمّا بلاد الهوسا وبورنو فقد كانت تتبع دولة الأساقي بالبيعة وبعد موت الأسكيا محمد امتنعت بعض دول هذه المنطقة من دفع الجزية و بدأت هذه الإمبراطورية بالأفول بعد أن عزل الأسكيا محمد سنة 1529م من قبل أولاده الذين ظلوا يتنافسون على العرش إلى أن وصل أحد أبنائه الحكم سنة 1539- 1549م- إسحاق الأول أين استطاع أن يرد الأمن إلى نصابه ويقضي على المنافسين ولكن لم يدم على العرش طويلاً خلفه الأسكيا داود1549-1582م والذي استطاع بحنكته إبعاد الخطر المغربي بالمهادنة والليونة .

لكن غلطته الوحيدة هي تكليف إبنه محمد باني بالاستقلال بحكم الأقاليم الغربية ابتداء من1578م وهي الخطوة الخطيرة التي أدت إلى تقسيم البلاد وتشتت الإمبراطورية في نفس فترة قرار المنصور الحملة على السودان

أمّا في مملكة بورنو فقد صادف النصف الثاني من القرن السادس عشر حكم إدريس ألومة (1569-1600) الذي سمى نفسه أمير المؤمنين على دولة "كانم بورنو" والذي كان يواجه أكبر خطر له من الشمال والمتمثل في الدولة العثمانية التي دخلت طرابلس سنة 1551 ،واحتلت الفزّان سنة 1555 التي كانت تحت السلطة البرنوية؛ هذه الدولة استطاعت الحصول على إتفاق سنة 1945 مع الماي محمد والسلطان مراد يضمن حرية الاتجار في فزان ويؤسس ذلك الإتفاق إلى التعاون العسكري بين الدولتين

لكن الماي إدريس ألوما لم يكن مطمئن للدولة العثمانية فطلب المساعدة من الملك أحمد المنصور عام 1582 ممّا حفز المنصور على طلب البيعة له مقابل المساعدة حتى يؤمن ظهره من الخلف أثناء حصاره واستعماره لبلاد سنغاي

في هذه الفترة أيضًا شهدت بلاد السودان الغربي والأوسط بداية تمزق الإمبراطورية سنغاي وضعف مملكة بورنو ونشأة مشاريع دويلات صغيرة كإمارة كانو ، كاشنا وكانم، ممّا نتج عليه انفلات زمام الأمور السياسية وضعف التمسك بالشريعة الإسلامية ثم الاعتداءات المتكررة على البلاد .